

بوت الحكمة من بقاء ومن يوت
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما
يسكر الا اولو الابواب

المساجد

١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هديناهم
الله واولئك هم اولو الابواب

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(مصر في يوم الاثنين ١٣١٥ رمضان المعظم سنة ١٣١٨ - ٧ يناير (ك) سنة ١٩٠١)

المحاورات بين المصلح والمقلد

« المحاورة الثالثة »

تأثير الاعتقاد يقرب الساعة . اخذ العرب حساب الجمل عن غيرهم . الطريق
المضبوط في استعماله . تاريخ الأئمة الأربعة . انكار ذلك في القرآن . مناظرة سني
وشيعة . البحث في حديث اليهود السابق وعدم صحته . انكار المتكلمين ذلك الحساب
في اوائل السور . السريانية ولغة الملائكة . الاتفاق في صحة ذلك الحساب . كشف
الاولياء في الساعة ومقدماتها . جغرافية الآخرة وخرائطها . الاحاديث في الساعة
وشرائطها . عمر الدنيا . الاحاديث الموضوعية والمنكرة في ذلك وغرض واضعها .
تحرير المقال في ذلك

عاد الشيخ الواعظ والشاب المصلح الى المحاورة متفقين على ان لا
يقبل احد منهما قولاً للآخر الا بدليل صحيح واستأنفاً للكلام في مسألة
قرب قيام الساعة وطرق الاستدلال عليها لأن هذه المسئلة قد اضررت
بالمسلمين وكانت مكسلة لهم عن العمل وموطنة نفوسهم على الرضى بالضميم
والذل لما يلفظ به الوعاظ الجهلاء في كل عصر من قرب قيامها ومن انه

لا بد ان يتقدمه ضعف الدين وتلاشي المسلمين وابتداء الشاب الكلام فقال
 (المصاحح) : لا انكر ان هذا الشيء الذي يسونه الجمل قديم وأنه
 انتقل الى العرب من السريانيين والعبرانيين ولكن دلالاته ليست عقلية
 ولا طبيعية وانما تكون بالمواضعة والاصطلاح ولم يتفق للعرب ولا لغيرهم
 اصطلاح يصحح ان تؤخذ آية كلمة ونحسب ويحكم بمددها على انه تحديد
 لزمان امة من الامم في وجودها او استقلالها بل لا يوجد في اللغة رموز
 حسابية او غير حسابية تدل على الحوادث المستقبلية . وقصارى ما يمكن ان
 يستفاد من هذا الحساب بطريقة وضعية اصطلاحية يفهمها كل من يعرف
 الاصطلاح الوضعي فيها هو نحو ما جرى عليه الناس من التاريخ بها بيان
 تذكركلمة او كلام يعين بوقوعه بعد لفظ مخصوص كالألفاظ المركبة من
 مادة (ارخ) ويجعل ما يحصل من حروفها بالجمل بيان سنة حدث فيها
 شيء يراد توقيته ومعرفته ولا بد من ذكر ذلك الشيء بعبارة يفهم منها
 كل من تلقى اليه ما يراد منها . ومن هذا النحو قول بعضهم في بيان
 تاريخ مولد الأئمة الاربعة المجتهدين ووفاتهم ومدة حياتهم وهو :

تاريخ نعمان يكن سيف سطا ومالك في قطع جوف ضبطا

٨٠ ١٥٠ ٧٠ ٩٠ ١٧٩ ٨٩

والشافعي صين بير ند واحمد بسبق امر جعد

١٥٠ ٢٠٤ ٥٤ ١٦٤ ٢٤١ ٧٧

نخذ على ترتيب نظم الشعر ميلادهم فوتهم فالعمر

فلولا البيت الأخير الذي ارشد الى المراد لما اتضح لقارنه وسامعه وحينئذ
 لا تكون دلالاته صحيحة ولا يصح ان يقصد العاقل ما ليس بصحيح

لأنه لغو فكيف يصح ان يكون مثل هذا اللغو مضافاً الى كتاب الله تعالى وهو نقص ومناف للبيان الذي وصف الله به القرآن بمثل قوله تعالى : « طسم . تلك آيات الكتاب المبين » وقوله عز وجل « حم . والكتاب المبين » فلو كانت هذه الحروف رموزاً ومعاني لما وُصِلَتْ بهذا الوصف الشريف الذي هو من اخص اوصاف القرآن . وقد انكر علماء الكلام ان يكون في القرآن كلام غير مفهوم للناس واستدلوا على ذلك بالنقل والعقل فلا يصح للمقلد ان يترك كلامهم وهم حماة العقائد وانصار الدين لكلام القصاصين والدجالين . وأذكر لك لطيفة جرت مع بعض الأدباء في دلالة الكلمات بالتحكم في حساب الجمل وهو ان شيعيا اسمه حمد ناظر احد الادباء فاحتج عليه بحساب الجمل وموافقة بعض كلمات القرآن فيه لما اراد على نحو ما ذكرت لي في الاستدلال على قيام الساعة سنة ١٤٠٧ للهجرة بقوله تعالى « لا تأتاكم الا بغتة » فقال له ذلك الاديب هل تقبل مثل هذا الاستدلال قال نعم قال اذن انت كلب لان حروف حمد ٥٢ في هذا الحساب وحروف كلب كذلك . فقال حمد ان اسمي الصحيح احمد قال الاديب اذن انت اكلب فنجعل وانقطع عن المناظرة

واما ما روى عن اليهود وذكروته في مجلسنا الماضي فلا يصح وقد اخذه المفسرون الذين لا يتحرّون في النقل من كتب السير والمنازى كسيرة بن اسحق واكثر ما في تلك الكتب لا يعتمد عليه كما علمت . وقد رأيت في شرح الاحياء ما نصه : « وقال السهيلي لعل عدد الحروف التي في اوائل السور مع حذف المكرر للإشارة الى مدة بقاء هذه الأمة . قال الخافظ ابن حجر وهذا باطل لا يعتمد عليه فقد ثبت عن ابن عباس النهي عن (اباجاد)

والإشارة إلى أن ذلك من جملة السحر وليس ذلك بعيد فإنه لا أصل له في الشريعة» ولو سلمنا صحته رواية لكان لنا أن نبحت فيه من حيث الدراية بمثل ما ذكرناه مختصراً وإطال فيه بعض المتكلمين والمفسرين كالامام الرازي على أنه لا يدل على ما ذكرت إذ يجوز أن يكون ما أجاب به صلى الله عليه وسلم ياسراً وحيّاً إني أخطب مراداً به إبطال دلالتها ودحض شبهتهما لعلمه بأنهما يقصدان التليس والإيهام فاضطرهما إلى التصريح بالتليس حيث قال حتى « قد لبس علينا امرئ يا محمد »

(المقلد) : أن في بعض كلامك حجة عليك وهو قولك أن أبا جاد الذي هو أصل حساب الجمل مأخوذ من اللغة السريانية وهي لغة الملائكة فأي مانع يمنع أن يكون في القرآن شيء من لغة الملائكة يدل على الأمور الغيبية ويكون فهمه مخصوصاً بالخواص الذين يعرفون كلام الملائكة كالأَنْبياء والأولياء فقد روى عن سيدي القطب الغوث الشيخ عبد العزيز الدبائع قدس الله سره العزيز أن أهل الديوان الباطني لا يتكلمون إلا بالسريانية لا اختصارها فإن الحرف الواحد منها يدل على معاني كثيرة لا سيما حروف أوائل السور وأملك اطلمت على هذا في كتاب (الذهب الإبريز)

(المصلح) : اني لم اعن بقولي « السريانيين » الملائكة وإنما اعني جيلاً من الناس امرهم معروف في التاريخ كانوا يسمون يوم السبت إجمد ويوم الأحد هوز والاثنين حطى والثلاثاء كلين والاربعاء سعنص والخميس قرشت والجمعة المروبة . وقد وضع السريان هذه الكلمات مشتمة على حروف الهجاء عندهم وأخذها العرب عنهم وأضافوا إليها كلمتين مؤلفتين من باقي حروف الهجاء العربية التي لا توجد في اللغة السريانية وهما تُخذ

وضنغ وسموها الروادف اي الواحق ووافقوا السريان ايضاً في ضبط
مراتب الحساب بها وزادوا عليهم بما في لغتهم من الحروف الزائدة بجعل
كل حرف يزيد على ما قبله ١٠٠ فالثاء ٥٠٠ والحاء ٦٠٠ الخ وساعدتهم
الجذ ان وافق الحرف الاخير (غ) آخر مراتب العدد عندهم وهو الألف.
وزعم بعض المؤرخين ان العرب كانوا يسمون أيام الاسبوع بما ذكرناه
عن السريان ايضاً

اما الملائكة فاعتقادي فيهم انهم عالم روحاني غيبي وان قياسهم على عالم
المادة الذي يتفاهم عقلاؤه بأصوات تكيفها الحروف قياس غير صحيح او كما
يقول الاصوليون قياس مع الفارق وان كل ما غاب عنه عن الناس ولم ينله
كسبهم لا يقبل فيه الا قول عالم الغيب وليس عندي نص قطعي في تفاهم
الملائكة وتخطبهم . واما ما ذكرت عن اهل الديوان الباطني فلا اخوض
فيه الآن بل ادعه للبحث التفصيلي في امراض الامة الاسلامية ان دخلت
معي فيه واكتفي الآن بأن اقول ان ما ذكرت عنهم لا تقوم عليه حجة
مرضية ولا بينة شرعية فان خالفني طالبتك بالنص

(المفاد) : اتى اعلم منك تعظيم شأن الوقائع الوجودية وكثيراً ما سمعتك
تقول : ان الذي لا ينطبق على ما في الوجود ولا يمثل حقيقة الواقع فهو خيال
ووسواس من وسواس النفوس واوهامها يجب طرحه واهماله وتسميته
جهلاً وان سماه المبتلون به علما الا ما اخبر به المعصوم من علم الغيب فيسلم
به من غير بحث فيه ولا قياس عليه بشرط واحد وهو ان يكون جائزاً في نظر
العقل . واتى احتج عليك بهذا فقد كان لي تلميذ في الأزهر دخل مدرسة
دار العلوم وتعلم فيما يتعلمون فيها التاريخ وولع به حتى كنت انباه عن

الايغال فيه اذا اتفق لي الاجتماع به لقول بعضهم ان مطالعة كتبه تؤدي الى التشيع وبنقض سيدنا معاوية رضى الله عنه . ولما رأيتك تحتج بالتاريخ وتعتبره حتى كأنه فقه جنته في هذه الأيام وسألته هل يوجد في التاريخ ان احداً استدل على بعض الأمور بحساب الجمل واصاب فقال نعم استخرج بعضهم من قوله تعالى : « الم . غلبت الروم » ان البيت المقدس يفتحه المسلمون في سنة ٥٨٣ فكان كما قال . ومنذ سمعت هذه الواقعة خطر لي ان احتج عليك بها ولكنني كنت اتوقع الرد عليّ بأن كلام المؤرخين لا يحتج به علي رأبي انا حتى ذكرت ذلك لبعض علماء الحنفية فقال : ان هذه الرواية مذكورة في البحر وعبارته هكذا - واخرج الشيخ من جيبه ورقة وقرأ فيها مانصه - « كان شيخنا الاستاذ ابو جعفر بن الزبير يحكي عن ابي الحكم ابن بركان انه استخرج من قوله تعالى الم غلبت الروم الى سنين افتتاح المسلمين بيت المقدس معينا زمانه ويومه وكان اذ ذاك بيت المقدس قد غلبت عليه النصارى وان ابن بركان مات قبل الوقت الذي عينه للفتح وانه بعد موته بزمان افتحه المسلمون في الوقت الذي عينه ابو الحكم » فتمين الاعتماد على هذا والأخذ به

(المصلح) : اراك نسيت اننا اتفقنا على ان لا يقبل احداً من الآخر دعوى بدون دليل وليس من الدليل في شيء ذكر الدعوى في احد الكتب وتسليم احد العلماء بها . وما استخرجه ابو الحكم يجرى عليه حكم قولنا من قبل انه لا يعرف له وجه مضبوط في الدلالة فلان تجتني الى التكرار . نعم ان العالم الصحيح هو ما اثبتته الوجود وان التاريخ هو الذي يحكي عن علم الانسان ولكن التاريخ انما يثبت لنا الوقائع الجزئية ونحن نحكم عليها بما يعطينا العقل

من القواعد العامة فإذا صححت رواية أبي الحكم فصحتها لا تثبت لنا قاعدة عامة وهي على ما هي عليه من الأبهام والغموض بل هي إلى الاتفاق الذي يسمونه (الصدفة) أقرب

(المقلد) : وماذا تقول فيما ثبت بالكشف عن الأولياء :

(المصلح) : أقول بقول العلماء الأصوليين وهو أنه حجة على من قام عنده لا يصح الاحتجاج به على غيره. ثم أننا إذا نظرنا فيما نقل عن أهل الكشف من الأخبار عن الملاحم وما يجري في العالم من الحدثنان نرى أقوالهم متضاربة متعارضة وقد ظهر كذب أكثره

(المقلد) : إذا سلمنا لك هذا فيحتمل أن يكون ما ظهر كذبه لم يصح عنهم أو أنه مما نقل عن الذين اشتهروا بالصالح والولاية ولم يصلوا إلى مقام الكشف الكامل أما مثل الإمام الشعراني الذي اطلع على الموقف والجنة والنار ومثل شيخه الحواصم والشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي فلا اظن أنهم اخبروا بشيء إلا وظهر كما قالوا ان كان قد جاء وقته والافسوف يظهر (المصلح) : نحن لم نطلع على الآخرة فنطبق عليها ما ذكره الشعراني

من جغرافية الموقف وما فيه وما رسمه من الحرائط للصراط والميزان والجنة والنار مما لا نعرف له دليلاً من كتاب ولا سنة ولا عقل ولا حكمة ومن العجيب ان أكثر شيوخكم يرغبون عن جغرافية الدنيا المشهورة النافعة وينكرونها ويرغبون في جغرافية الآخرة المغيبة ويسلمون بها تسليماً .

وأما ما جاء في كتبه من الأخبار عن الفتن والملاحم وما يكون قبل الساعة فجله أو كاه منقول عن كتب الشيخ محيي الدين بن عربي وقد صرح هنا بأن المهدي كان موجوداً في زمنه وذكر وقته معه . وفي كلامه

عنه اشارات ورموز ومما اشتهر منها قوله انه يظهر بعد مضي ج ف خ وهي بحساب الجمل ٦٨٣ اى ان ظهوره يكون قبل انتهاء القرن السابع ونحن الآن في القرن الرابع عشر . واذا لم تقتنع بهذا الشاهد فاني اعززه بكثير من الأمثال .

(المقلد) : اني اغض النظر عن كل هذا الا الاحاديث المروية في الكتب المعتبرة فانها وان لم تكن متواترة بحيث يجب اعتقادها على كل مسلم ويكفر منكرها فان من يصح عنده الحديث ويظن قلبه له يكون بالنسبة اليه كالتواتر ولا يسعه الا الاعتقاد بمضمونه ولما رأيتك مطالعاً على كتب الحديث ولا تقبل منها الا ما تصح روايته اضطررت الى المراجعة عن حديث تأخير الأمة الى يوم ونصف من ايام الآخرة فوجدت ان أبا داود روى عن سعد بن ابي وقاص رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال « انى لا رجوا ان لا تعجز امتى عند ربها ان يؤخرهم نصف يوم » قيل لسعد وكم نصف اليوم قال خمسمائة سنة . واما حديث : ان اساءت امتى فلها يوم وان احسنت فلها يوم ونصف فلما أقف على تخريجه الا انى انذكر انى تلقيته عن بعض العلماء الصالحين وارجو ان اجده له سنداً صحيحاً .

(المصلح) : ان ابا داود يروى احياناً للضعفاء وقد طعن في كثير من رجاله واذا سلت لك صحة هذا الحديث من حيث السند فما قولك بمخالفته للواقع وقد قالوا انها من آيات الوضع لان الكلام الذى لا يطابق الواقع هو الكذب والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم عن الكذب فان قلت انما يكون مخالفاً للواقع اذا لم يمكن التأويل وهو ممكن لان العدد لا مفهوم له كما تقرر في الاصول . اقول ان هذا التأويل يبطل استدلالك

بالحديث كيفما روى .

(المفاد) : جاء في الصحيحين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال :
 « أجلكم في اجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى غروب الشمس »
 فاذا كانت مدة الدنيا من عهد آدم الى عهد نبينا عليهما الصلاة والسلام
 ٥٥٠٠ سنة كما هو منصوص في بعض كتب التفسير وفي قصص الانبياء
 فلها يكون قريباً من ألف وتسعمائة وما بين العصر والمغرب ينقص عن
 الثلث لا سيما اذا اعتبرنا ان اول النهار الصبح كما هو مقتضى الشرع في
 الصوم وغيره من الاحكام الكثيرة فاذا قلنا ان مدة الدنيا سبعة آلاف سنة
 كما ورد ايضاً في الكتب المذكورة آنفاً يقتضى ان يضاف الى الخمسة آلاف
 وخمسمائة سنة ألف وخمسمائة أخرى وهي مقدار ما بين العصر والمغرب
 تقريباً يكون المجموع سبعة آلاف سنة فيوافق بعض النصوص بعضاً وربما
 كان ما قلناه انه تقريري تحديدياً عند الله تعالى ويقويه موافقة النصوص
 فيه . ويصح ان يكون هذا مؤيداً لاستنباط ذلك العالم الصالح الذي لا
 يبعد عندي ان يكون من اهل الكشف ويكون المراد من إتيان الساعة
 بقية اي سنة ١٤٠٧ إتيان مقدماتها واشراطها الكبرى كالمهدي وانتشار
 الضلال ويصح قولي الاول

(المصالح) : اعلم ايها الاستاذ - ولا تؤاخذني بقول اعلم - ان من
 اهل الملل من دخل في الاسلام في العصر الاول عن غير بينة ولا اعتقاد
 وتظاهروا بالتمسك به لاجل ان يوثق بهم وتقبل رواياتهم فيما قصدوه من
 افساد عقائده وادخال الدخائل التي تثير الفتن وتفسد الاخلاق في تعاليمه
 وقد اعتنى بعضهم باقناع المسلمين بان دينهم قصير الامد ومدة بقائهم في

الدنيا قليلة ليقوموا هذه الامة في هاوية اليأس ويثبطوا هم افرادها عن السعي في الفتوح ومد ظل السيادة والسلطة على رؤس الامم او يشككوا في دينهم فابتدعوا طريقاً جديدة في الاستدلال بالكتاب والسنة وهي ما بينا ابطاله ووضعوا احاديث كثيرة في ذلك يناقض بعضها بعضاً اهتدى المحدثون المحققون رضي الله عنهم الى وضع بعضها ودخل عليهم الغش في بعض آخر لتظاهر رواته بالصلاح

فما صرحوا بوضعه او ضعفه حديث : عند رأس المائة سنة يبعث الله ريحاً باردة طيبة تقبض روح كل مؤمن . قال بعضهم انه باطل قد كذبه الوجود وقال ابن عدي فيه بعض الضعف ولكن الحاكم اخرج في المستدرک وصححه . وفي معناه حديث مسلم عن ابي سعيد صرفوعاً : لا يأتي مائة سنة وعلى الارض نفس منفوسة اليوم . ورواية اخرى له عن جابر مؤكدة بالقسم . وهذا اقرب الى التأويل فقد قالوا ان المراد به انقضاء الجيل

ومما قطعوا ببطلانه حديث : لا يولد بعد المائة مولود لله فيه حاجة . قال الامام احمد ليس بصحيح كيف وكثير من الائمة ولد بعد ذلك . وحديث : زينة الدنيا سنة خمس وعشرين ومائة قالوا هو موضوع . وحديث : ان دين النبي صلى الله عليه وسلم لا يبقى بعد وفاته الى القيامة الف سنة . قال الامام النووي باطل لا اصل له . وانا لا اعتقد بصحة حديث فيه تحديد قيام الساعة لان القرآن مصرح بأنها مما استأثر الله بعلمه « يسألونك عن الساعة ايان مرسيا قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأييم الا بنته يسألونك كأنك

حَتَّىٰ عَنْهَا قُلْنَا لَمَّا عَلِمْنَا أَنَّهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ « فلو كان المراد باللفظ (بغتة) تحديد وقتها لما كان للحصر قبله وبعده معنى . والآيات في هذا المعنى كثيرة

وأما حديث الصحيحين فهو يدل على ان ما بقي من عمر الدنيا يعدد بالالوف او بالملايين لان ما ذكرت من تحديد عمر الدنيا بسبعة آلاف سنة هو من الاسرائيليات التي لا ثقة بها وانما يوثق بما ثبت بالبحث العلمي في طبقات الارض وآثار الانسان فيها وهو مقدر بالملايين من السنين لا بالالوف . ولا ينافيه حديث : بعثت انا والساعة كهاتين و اشار بالسبابة والوسطى لان المراد به التقريب النسبي

(المفاد) : وما ذا تقول بحديث مسلم : لا تقوم الساعة الا على شرار اخلق . مع ملاحظة فساد اخلاق المسلمين واعراضهم عن العمل بدينهم (المصاحح) : لم تذكر هذا وتنسى ما رواه مسلم ايضا من حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى يكثر المال ويفيض حتى يخرج الرجل زكاة ماله فلا يجد أحدا يقبلها منه وحتى تعود ارض العرب مروجا وأنهارا . وفي رواية أخرى له قال « تبلغ المساكن إهاب أو يهاب » واهاب بقمه خارج المدينة المنورة يعني ان العمران يتسع فيبلغها . فإين استعداد جزيرة العرب لهذا اليوم ومتى أخذت به فتى تيم ؟ ثم انصرفا على موعد سنشرح ما يكون فيه ان شاء الله تعالى